

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد السادس بن يحيى جيجل



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

أورس في مقياس "المصحح النقدي" للسنة الثانية ليسانس /نقد ومناهج

إعداد: أ.د. السعيد د. لوسل

مقدمة: في مفهوم المصحح

تمهيد:

المصطلح أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي، وهو قبل ذلك لغة مشتركة بها يتم التفاهم والتواصل بين الناس عامة أو بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة. وما العلم إلا لغة أحكم وضعها كما يقال. ويرى ليبنتز Leibniz بأن الخلافات العلمية ترجع في قدر كبير منها إلى خلاف حول معنى الألفاظ ودلالاتها، ولهذا فإذا أريد أن يكون ثمة تفاهم فلا بد أن يكون هناك اصطلاح عام على الألفاظ المستخدمة بين اثنين. ويقول فولتير في عبارته المشهورة: " Si vous voulez dialoguer avec moi. Définissez d'abord vos termes" والمقصود منها-أي من العبارة- هو حتى تتحقق عملية الفهم و الإفهام بين الأطراف المتحاوره يجب استعمال اللغة (المصطلحات) التي توافق الموقف الكلامي بدقة لا تحتمل التأويل

1- مفهوم المصطلح لغة واصطلاحاً:

- في اللغة:

تتحدّر كلمة مصطلح من الجذر اللغوي (صلح)، فقد ورد في لسان العرب: " الصلاح ضد الفساد؛ صلح يَصْلُحُ وَيَصْلَحُ صَلَاحًا وَصُلُوحًا...والصُّلَحُ تصالَحَ القوم بينهم، والصلح السلم وقد اصطَلَحوا وصالَحوا واصلَحوا وتصالَحوا واصلَحوا..." ويذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أنّ " الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد". أما المعجم الوسيط فيضيف: "صَلَحَ، صلاحاً، وصلوحاً: زال عنه الفساد...اصطَلَحَ القوم: زال ما بينهم من خلاف.

وقد تناول العرب القدامى عبارتي اصطلاح ومصطلح في مصنفاتهم؛ فسوت بين الكلمتين كما هو الحال في كتاب (التعريفات) للشريف الجورجاني " الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"

أما اللغات الأوروبية فتصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة النطق والرسم، من قبيل (Terme) الفرنسية، و (term) الإنجليزية، و (termino) الإسبانية، و (Termo) البرتغالية، وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية (Terminus) بمعنى الحد أو المدى أو النهاية.

- في الاصطلاح:

فقد اجتهد الكثير من المهتمين بالمسألة المصطلحية بوضع تعريفات منها قولهم: المصطلح هو: "كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية... يستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وليلد على أشياء مادية محددة". أو هو "اتفاق جماعة معينة، في زمن معين على شيء ما" أو "المصطلحات هي مجموعة من الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوراتهم الذهنية بالحقل الفرعي الذين يشتغلون فيه، وينهضون بأعبائه، ويأتمنهم الناس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حدده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقها تماماً" أو هو "لغة خاصة أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين، ولذلك استغلق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة لإبلاغه، إلا أن هذه اللغة القطاعية تتصل باللغة العامة المشتركة، ولا تكاد تخرج عن الأصول التي تتحكم فيها"

بناء على ما سبق يمكن أن نستخلص بأن المصطلح يتميز:

- بالدقة والتخصص: المصطلح عبارة عن كلمة أو مجموعة كلمات تنتمي للغة علمية أو تقنية متخصصة، وظيفتها التعبير بدقة عن مفاهيم أو أشياء مادية محددة.
- البعد الاجتماعي (الاتفاق): يقوم المصطلح على مبدأ "الاتفاق"؛ فهو ثمرة توافق جماعة معينة في زمن محدد على دلالة معينة لشيء ما.
- الارتباط بأهل الاختصاص: يعتبر المصطلح ملكاً لأهل العلم الذين يشتغلون في حقل فرعي محدد، وهم وحدهم المخولون بتحديد مقاصده ودلالاته.

- شرط التداول :لا يحق لأي شخص استخدام الألفاظ كمصطلحات إلا إذا طابقت الدلالة التي يقصدها تماماً ما حدده أهل الاختصاص في ذلك الفن.
- الخصوصية :يُشكل المصطلح "لغة خاصة" أو "معجماً قطاعياً"، مما يجعله صعب الفهم (مستغلقاً) على غير المختصين أو من ليس لديهم دراية بذلك العلم.
- العلاقة باللغة الأم :رغم خصوصية المصطلحات، إلا أنها تظل مرتبطة باللغة العامة المشتركة ولا تخرج عن الأصول والقواعد اللغوية التي تتحكم فيها.

2- علم المصطلح (Terminologie):

أدى التقدم العلمي إلى اهتمام متزايد بقضية المصطلحات من أجل جعلها موحدة بين الدول قدر الإمكان فكان السعي إلى توحيد المصطلحات في التخصصات والميادين العلمية المختلفة لتسهيل الاتصال العلمي بين الباحثين، كما ظهرت الحاجة أيضاً إلى وضع مصطلحات جديدة مع زيادة حجم المعرفة المتاحة، فكان من الضروري إيجاد القواعد المنظمة للمعايير المفصلة لوضع المصطلحات وتقنينها وتوحيدها. لقد صار مجموع المصطلحات الموظفة في الحقول المعرفية المختلفة موضوعاً لعلم جديد قائم بذاته ، له مفرداته الخاصة التي تدل عليه والذي هو علم المصطلح (Terminologie)؛ أي "حقل المعرفة الذي يعالج تكون التصورات، وتسميتها سواء في موضوع حقل خاص، أو في جملة حقول المواضيع." وهو حقل من أحدث حقول علم اللغة التطبيقي، أو اللسانيات التطبيقية، الذي يتناول " الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها"، فعلم المصطلح هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها". وعلم المصطلح ليس كالعلوم الأخرى المستقلة، لأنه يركز في مبناه ومحتواه على علوم عدة أبرزها علوم اللغة، والمنطق، وعلم المعلومات (المعلوماتية)، وعلم الوجود (الأنطولوجيا)، وعلم المعرفة، وحقول التخصص المختلفة. ومعنى هذا أن وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتم على أساس البحث الفردي في كل مصطلح على

حدة، كما هي الحال في جهود كثيرة، فهناك معايير أساسية تتبع من علم اللغة والمنطق ومن نظرية المعلومات ومن التخصصات المعنية. وهذه المعايير تنمو بالتطبيق لتكون الإطار النظري والأسس التطبيقية لعلم المصطلح.

وتشير الكثير من المراجع التي اهتمت بالمسألة المصطلحية إلى أن علم المصطلح الذي ظهر في أوروبا في نهايات القرن 18، قد شهد تطوراً مذهباً ابتداء من ثلاثينيات القرن الماضي؛ حيث يعد المهندس النمساوي أوجين فوستر (Eugen Wuster) (1898-1977) مؤسس علم المصطلح المعاصر. أما في الوطن العربي فإن تطور علم المصطلح قد اضطلعت به مجامع اللغة العربية (مجمع دمشق 1919، مجمع القاهرة 1932، مجمع بغداد 1947، مجمع عمان 1976، المجمع السعودي 1983، المجمع الجزائري 1986...)، كما يعود الفضل في الجزائر في تطوير علم المصطلح على مستوى الأشخاص إلى شخصيتين أكاديميتين جزائريتين هما : د/عبد الرحمن حاج صالح صاحب مشروع الذخيرة اللغوية، و د/عبد المالك مرتاض رئيس مجمع اللغة العربية في الجزائر (1998-2001) ومدير مجلة اللغة العربية.